

الرَّسَالَةُ إِلَى مُؤْمِنِي غَلَاطِيَّةَ

كان سكان مقاطعة غلاطية متقلبي الآراء، محبين للتغيير، قليلي الأمانة، كما يوصفون في التاريخ. وقد قبلوا بولس بينهم أول مرة بالترحاب واللفظ، وأمن كثيرون بالمسيح. ثم ظهر بعض المعلمين الدجالين يعلمون تعاليم غريبة، فقبلهم الغلاطيون وتحولوا عما علّمه بولس، مُصغين إلى التعاليم الهدامة الداعية إلى نبذ إنجيل النعمة، والقائلة بضرورة حفظ شريعة موسى، وبخاصة الختان، لأجل الخلاص، والمهاجمة لرسولية بولس. فرداً على ذلك، يُدافع بولس هنا عن الإنجيل الذي أوحى إليه، وعن رسوليته، فاضحاً التعليم المغلوط المضلل، ومظهراً فساده في جعله صليب المسيح كأنه بلا نفع؛ فيبرهن عما عملته النعمة، مما عجزت عنه الشريعة، ويدعو بشدة إلى العودة عن الآراء الباطلة إلى رحاب نعمة الله.

تكتسب هذه الرسالة أهميتها البالغة بالنظر إلى خطر الانحراف عن إنجيل النعمة إلى نظام من الفرائض والطقوس والخرافة، إذ تدافع عن كفاية عمل المسيح الكفاري، ومبادئ الإيمان كما سلّم إلى القديسين؛ فضلا عن كونها تقدّم شهادة بولس بخصوص سلطته الرسولية. والنقطة الأساسية فيها، إثبات تفوق نعمة الإنجيل على شريعة موسى وكل نظام يماثلها. كما تنتهي بتحديد مسيرة المؤمن المبرر لا تحت الشريعة بل في النعمة وبالروح القدس.

تحية

1

من بولس، وهو رسول لا من قبل الناس ولا بسطة إنسان، بل بسطة يسوع المسيح والله الأب الذي أقامه من بين الأموات،² ومن جميع الإخوة الذين معي، إلى الكنائس في مقاطعة غلاطية.³ ليكن لكم النعمة والسلام من الله الأب وربنا يسوع المسيح،⁴ الذي بذل نفسه من أجل خطايانا لكي نُؤدنا من العالم الحاضر الشرير، وفقاً لمشيئة إلهنا وأبينا.⁵ له المجد إلى أبد الأبد. آمين!

سبب كتابة الرسالة

⁶عجبا! كيف تتحولون يمثل هذه السرعة عن الذي دعاكم بنعمة المسيح، وتنتصرفون إلى إنجيل غريب؟⁷ لا أعني أن هنالك إنجيلا آخر، بل إنما هنالك بعض (المعلمين) الذين يثيرون التبلّة بينكم، راغبين في تحوير إنجيل المسيح.⁸ ولكن، حتى لو بشرناكم نحن، أو بشركم ملاك من السماء، بغير الإنجيل الذي بشرناكم به، فليكن ملعونا!⁹ وكما سبق أن قلنا، أكرّر القول الآن أيضاً: إن كان أحد يبشركم بإنجيل غير الذي قبلتموه، فليكن ملعونا!¹⁰ فهل أسعى الآن إلى كسب تأييد الناس أو الله؟ أم تراني أطلب أن أرضي الناس؟ لو كنت حتى الآن أرضي الناس، لما كنت عبداً للمسيح!

دعوة الله لبولس

¹¹وأعلمكم، أيها الإخوة، أن الإنجيل الذي بشرتكم به ليس إنجيلا بشرياً.¹² فلا أنا تسلّمته من إنسان، ولا تلقّيته، بل جاءني بإعلان من يسوع المسيح.¹³ فإني قد سمعتم بسيرتي الماضية في الديانة اليهودية، كيف كنت أضطهد كنيسة الله منطرقاً إلى أقصى حد، ساعياً إلى تخريبها،¹⁴ وكيف كنت منقوفاً في الديانة اليهودية على كثيرين من أبناء جبلي في أمّتي لكوني غيوراً أكثر منهم جداً على تقاليد آبائي.

¹⁵ولكن، لما سرّ الله، الذي كان قد أفرزني وأنا في بطن أمي ثم دعاني بنعمته،¹⁶ أن يعلن ابنه في لبس به بين الأمم، في الحال لم أستشر لحمًا ودماً،¹⁷ ولا صعدت إلى اورشليم لأقابل الذين

كاثوا رُسُلًا مِنْ قِبَلِي، بَلْ انْطَلَقْتُ إِلَى بِلَادِ الْعَرَبِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ رَجَعْتُ إِلَى دِمَشْقَ. ¹⁸ ثُمَّ صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ، بَعْدَ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ، لِأَتَعَرَّفَ بِبَطْرُسَ. وَقَدْ أَقَمْتُ عِنْدَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا. ¹⁹ وَلَكِنِّي لَمْ أَقَابِلْ غَيْرَهُ مِنَ الرُّسُلِ إِلَّا يَعْقُوبَ، أَخَا الرَّبِّ. ²⁰ إِنَّ مَا أَكْتُبُهُ إِلَيْكُمْ هُنَا، وَهَا أَنَا أَمَامَ اللَّهِ، لَسْتُ أَكْذِبُ فِيهِ. ²¹ وَبَعْدَ ذَلِكَ، جِئْتُ إِلَى بِلَادِ سُورِيَّةَ وَكِلِيكِيَّةَ. ²² إِلَّا أَنِّي كُنْتُ غَيْرَ مَعْرُوفٍ شَخْصِيًّا لَدَى كَنَائِسِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي هِيَ فِي الْمَسِيحِ. ²³ وَإِنَّمَا كَانُوا يَسْمَعُونَ «أَنَّ الَّذِي كَانَ فِي السَّابِقِ يَضْطَهَدُنَا، يُبَشِّرُ الْآنَ بِإِنْجِيلِ الْإِيمَانِ الَّذِي كَانَ يَسْعَى قَبْلًا إِلَى تَخْرِيْبِهِ!» ²⁴ فَكَانُوا يُمَجِّدُونَ اللَّهَ بِسَبَبِي.

موافقة الرسل في اورشليم على خدمة بولس

2

وَبَعْدَ أَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ، صَعِدْتُ مَرَّةً ثَانِيَةً إِلَى أُورُشَلِيمَ بِصُحْبَةِ بَرْنَابَا، وَقَدْ أَخَذْتُ مَعِي تَيْطُسَ أَيْضًا. ² وَإِنَّمَا صَعِدْتُ إِلَيْهَا اسْتِجَابَةً لِلرُّوحِ؛ وَبَسَطْتُ أَمَامَهُمُ الْإِنْجِيلَ الَّذِي أُبَشِّرُ بِهِ بَيْنَ الْأُمَمِ، وَلَكِنْ عَلَى انْفِرَادٍ أَمَامَ الْبَارِزِينَ فِيهِمْ، لِئَلَّا يَكُونَ مَسْعَايَ فِي الْحَاضِرِ وَالْمَاضِي بِلَا جَدْوَى. ³ وَلَكِنْ، حَتَّى تَيْطُسُ الَّذِي كَانَ يُرَافِقُنِي وَهُوَ يُونَانِيٌّ، لَمْ يَضْطُرَّ أَنْ يُحْتَنَ. ⁴ إِنَّمَا أُبَشِّرُ الْأُمَمَ بِسَبَبِ الْإِخْوَةِ الدَّجَالِينَ الَّذِينَ أُدْخِلُوا بَيْنَنَا خُلْسَةً، فَانْدَسُوا لِيَتَجَسَّسُوا حُرِّيَّتَنَا الَّتِي لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لَعَلَّهُمْ يُعِيدُونَنَا إِلَى الْعِبُودِيَّةِ؛ ⁵ فَلَمْ نَخْضَعْ لَهُمْ مُسْتَسْلِمِينَ وَلَوْ لِسَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، لِيَبْقَى حَقُّ الْإِنْجِيلِ تَائِبًا عِنْدَكُمْ. ⁶ أَمَّا الَّذِينَ كَانُوا يُعْتَبِرُونَ مِنَ الْبَارِزِينَ، وَلَا فَرْقَ عِنْدِي مَهْمَا كَانَتْ مَكَانَتُهُمْ مَا دَامَ اللَّهُ لَا يَرَاعِي وَجَاهَةَ إِنْسَانٍ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَرِيدُوا شَيْئًا عَلَيَّ مَا أُبَشِّرُ بِهِ. ⁷ بَلْ بِالْعَكْسِ، رَأَوْا أَنَّهُ عَهْدٌ إِلَيَّ بِالْإِنْجِيلِ لِأَهْلِ عَدَمِ الْخِتَانِ، كَمَا عَهْدُ بِهِ إِلَى بَطْرُسَ لِأَهْلِ الْخِتَانِ. ⁸ لِأَنَّ الَّذِي اسْتَخْدَمَ بَطْرُسَ فِي رَسُولِيَّتِهِ إِلَى أَهْلِ الْخِتَانِ، اسْتَخْدَمَنِي أَيْضًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأُمَمِ. ⁹ فَلَمَّا اتَّضَحَتْ النِّعْمَةُ الْمَوْهُوبَةُ لِي عِنْدَ يَعْقُوبَ وَبَطْرُسَ وَيُوحَنَّا، وَهُمْ الْبَارِزُونَ بِاعْتِبَارِهِمْ أَعْمَدَةً، مَثُّوا إِلَيَّ وَإِلَى بَرْنَابَا أُبْدِيَهُمُ الْيُمْنَى إِشَارَةً إِلَى الْمَشَارَكَةِ، فَتَنَوَّجَهُ نَحْنُ إِلَى الْأُمَمِ وَهُمْ إِلَى أَهْلِ الْخِتَانِ، ¹⁰ عَلَى الْأَلْفِ عَوْلٍ أَمْرُ الْفُقَرَاءِ، وَهَذَا عَيْنُهُ طَالَمَا كُنْتُ مُجْتَهِدًا فِي الْعَمَلِ لَهُ.

مواجهة بولس لبطرس في أنطاكية

¹¹ وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ بَطْرُسُ إِلَى مَدِينَةِ أَنْطَاكِيَّةَ، قَاوَمْتُهُ وَجْهًا لُوَجْهِ لَأَنَّهُ كَانَ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُلَامَ. ¹² إِذْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ بَعْضُهُمْ مِنْ عِنْدِ يَعْقُوبَ، كَانَ بَطْرُسُ يَأْكُلُ مَعَ الْإِخْوَةِ الَّذِينَ مِنَ الْأُمَمِ؛ وَلَكِنْ لَمَّا أَتَى أُولَئِكَ، اسْتَحَبَّ وَعَزَلَ نَفْسَهُ، خَوْفًا مِنْ أَهْلِ الْخِتَانِ. ¹³ وَجَارَاهُ فِي رِيَائِهِ بَاقِي الْإِخْوَةِ الَّذِينَ مِنَ الْيَهُودِ. حَتَّى إِنْ بَرْنَابَا أَيْضًا اسْتَسَاقَ إِلَى رِيَائِهِمْ. ¹⁴ فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُمْ لَا يَسْلُكُونَ بِاسْتِقَامَةٍ تُوَافِقُ حَقَّ الْإِنْجِيلِ، فَلْتُ لِبَطْرُسَ أَمَامَ الْحَاضِرِينَ جَمِيعًا: «إِنْ كُنْتُ وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ تَعِيشُ كَالْأُمَمِ لَا كَالْيَهُودِ، فَكَيْفَ تُجْبِرُ الْأُمَمَ أَنْ يَعِيشُوا كَالْيَهُودِ؟»

¹⁵ نَحْنُ يَهُودٌ بِالْوِلَادَةِ، وَلَسْنَا أُمَّمًا خَاطِنِينَ. ¹⁶ وَلَكِنَّا، إِذْ عَلِمْنَا أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَتَبَرَّرُ عَلَى أَسَاسِ الْأَعْمَالِ الْمَطْلُوبَةِ فِي الشَّرِيعَةِ بَلْ فَقَطْ بِالْإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَمَّا نَحْنُ أَيْضًا بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِنَتَبَرَّرَ عَلَى أَسَاسِ الْإِيمَانِ بِهِ، لَا عَلَى أَسَاسِ أَعْمَالِ الشَّرِيعَةِ، لِأَنَّهُ عَلَى أَعْمَالِ الشَّرِيعَةِ لَا يُبَرَّرُ أَيُّ إِنْسَانٍ. ¹⁷ وَلَكِنْ، إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ نَسْعَى أَنْ نَتَبَرَّرَ فِي الْمَسِيحِ، قَدْ وَجَدْنَا خَاطِنِينَ أَيْضًا، فَهَلْ يَكُونُ الْمَسِيحُ خَادِمًا لِلْخَطِيئَةِ؟ حَاشَا! ¹⁸ فَإِذَا عُدْتُ أَبْنِي مَا قَدْ هَدَمْتُهُ، فَإِنِّي أَجْعَلُ نَفْسِي مُخَالِفًا. ¹⁹ فَإِنِّي، بِالشَّرِيعَةِ، قَدْ مِتُّ عَنِ الشَّرِيعَةِ، لِكَيْ أَحْيَا لِلَّهِ. ²⁰ مَعَ الْمَسِيحِ صَلَبْتُ، وَفِيمَا بَعْدَ لَا أَحْيَا أَنَا بَلِ الْمَسِيحِ يَحْيَا فِيَّ. أَمَّا الْحَيَاةُ الَّتِي أَحْيَاهَا الْآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهَا بِالْإِيمَانِ فِي ابْنِ اللَّهِ، الَّذِي أَحْبَبَنِي وَبَدَّلَ نَفْسَهُ عَنِّي. ²¹ إِنِّي لَا أَبْطُلُ فَاعِلِيَّةَ نِعْمَةِ اللَّهِ، إِذْ لَوْ كَانَ الْبِرُّ بِالشَّرِيعَةِ، لَكَانَ مَوْتُ الْمَسِيحِ عَمَلًا لَا دَاعِيَ لَهُ.

يَأْهَلْ غَلَطِيَّةَ الْأَغْيَاءِ! مَنْ سَحَرَ عُقُولَكُمْ، أَنْتُمْ الَّذِينَ قَدْ رُسِمَ أَمَامَ أَعْيُنِكُمْ يَسُوعُ الْمَسِيحُ وَهُوَ مَصْلُوبٌ؟² أَرِيدُ أَنْ أَسْتَعْلِمَ مِنْكُمْ هَذَا الْأَمْرَ فَقَطِّ: أَعْلَى أَسَاسِ الْعَمَلِ بِمَا فِي الشَّرِيعَةِ نِلْتُمْ الرُّوحَ، أَمْ عَلَى أَسَاسِ الْإِيمَانِ بِالْبَشَارَةِ؟³ أَلَيْ هَذَا الْحَدِّ أَنْتُمْ أَعْيَاءٌ؟ أِبْعَدَمَا ابْتَدَأْتُمْ بِالرُّوحِ تُكْمَلُونَ بِالْجَسَدِ؟⁴ وَهَلْ كَانَ اخْتِيَارُكُمْ الطَّوِيلُ بِلَا جَدْوَى، إِنْ كَانَ حَقًّا بِلَا جَدْوَى؟⁵ فَذَلِكَ الَّذِي يَهْبِكُمْ الرُّوحَ، وَيُجْرِي مُعْجَزَاتٍ فِي مَا بَيْنَكُمْ، أَيْفَعَلُ ذَلِكَ عَلَى أَسَاسِ أَعْمَالِ الشَّرِيعَةِ أَمْ عَلَى أَسَاسِ الْإِيمَانِ بِالْبَشَارَةِ؟⁶ كَذَلِكَ «أَمَنْ إِبْرَاهِيمُ بِاللَّهِ، فَحَسِبَ لَهُ ذَلِكَ بَرًّا».⁷ فَاعْلَمُوا إِذَنْ أَنَّ الَّذِينَ هُمْ عَلَى مَبْدَأِ الْإِيمَانِ هُمْ أَبْنَاءُ إِبْرَاهِيمَ فِعْلًا.⁸ ثُمَّ إِنَّ الْكِتَابَ، إِذْ سَبَقَ قَرَأَى أَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُبَرِّرُ الْأَمَمَ عَلَى أَسَاسِ الْإِيمَانِ، بَشَّرَ إِبْرَاهِيمَ سَلْفًا بِقَوْلِهِ: «فِيكَ تَنْبَارِكُ جَمِيعُ الْأُمَمِ!»⁹ إِذَنْ الَّذِينَ هُمْ عَلَى مَبْدَأِ الْإِيمَانِ يُبَارَكُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤْمِنِ.¹⁰ أَمَّا جَمِيعُ الَّذِينَ عَلَى مَبْدَأِ أَعْمَالِ الشَّرِيعَةِ، فَإِنَّهُمْ تَحْتَ اللَّعْنَةِ، لِأَنَّهُ قَدْ كُتِبَ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لَا يَثْبُتُ عَلَى الْعَمَلِ بِكُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ الشَّرِيعَةِ!»¹¹ أَمَّا أَنْ أَحَدًا لَا يَتَبَرَّرُ عِنْدَ اللَّهِ بِفَضْلِ الشَّرِيعَةِ، فَذَلِكَ وَاضِحٌ، لِأَنَّ «مَنْ تَبَرَّرَ بِالْإِيمَانِ قَبْلَ الْإِيمَانِ يَحْيَا». ¹² وَلَكِنَّ الشَّرِيعَةَ لَا تُرَاعِي مَبْدَأَ الْإِيمَانِ، بَلْ «مَنْ عَمِلَ بِهِذِهِ الْوَصَايَا، يَحْيَا بِهَا».

¹³ إِنَّ الْمَسِيحَ حَرَّرَنَا بِالْفِدَاءِ مِنْ لَعْنَةِ الشَّرِيعَةِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً عَوَضًا عَنَّا، لِأَنَّهُ قَدْ كُتِبَ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِقَ عَلَى خَشَبَةٍ»، ¹⁴ لِكَيْ تَصِلَ بَرَكَهَ إِبْرَاهِيمَ إِلَى الْأَمَمِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، فَذَنَّا لَعْنَةً عَنِ طَرِيقِ الْإِيمَانِ الرُّوحِ الْمَوْعُودِ.

¹⁵ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، بِمَنْطِقِ الْبَشَرِ أَقُولُ إِنَّهُ حَتَّى الْعَهْدُ الَّذِي يُؤْرَهُ إِنْسَانٌ، لَا أَحَدٌ يُغَيِّبُهُ أَوْ يَزِيدُ عَلَيْهِ. ¹⁶ وَقَدْ وَجَّهَتِ الْوَعُودُ لِإِبْرَاهِيمَ وَنَسْلِهِ، وَلَا يَقُولُ «وَلِلْأَنْسَالِ» كَأَنَّهُ يُشِيرُ إِلَى كَثِيرِينَ، بَلْ يُشِيرُ إِلَى وَاحِدٍ، إِذْ يَقُولُ «وَلِنَسْلِكَ»، يَعْنِي الْمَسِيحَ. ¹⁷ فَمَا أَقُولُهُ هُوَ هَذَا: إِنْ عَهْدًا سَبَقَ أَنْ أَقْرَهُ اللَّهُ لَا تَنْقُضُهُ الشَّرِيعَةُ الَّتِي جَاءَتْ بَعْدَهُ بِأَرْبَعِ مِئَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَكَأَنَّهَا تُلْغِي الْوَعْدَ. ¹⁸ فَلَوْ كَانَ الْمِيرَاثُ يَتِمُّ عَلَى مَبْدَأِ الشَّرِيعَةِ، لَمَا كَانَ الْأَمْرُ مُتَعَلِّقًا بَعْدَ الْوَعْدِ. غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ، بِالْوَعْدِ، أَنْعَمَ بِالْمِيرَاثِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ.

غاية الشريعة

¹⁹ فَلِمَاذَا الشَّرِيعَةُ إِذَنْ؟ إِنَّهَا فَقَطِّ أُضِيفَتْ إِظْهَارًا لِلْمَعَاصِي، إِلَى أَنْ يَجِيءَ «النَّسْلُ» الَّذِي قُطِعَ لَهُ الْوَعْدُ، وَقَدْ رُبِّتَ بِمَلَائِكَةٍ وَعَلَى يَدِ وَسِيطٍ. ²⁰ وَلَكِنْ، عِنْدَمَا يَصْدُرُ الْوَعْدُ مِنْ جَانِبِ وَاحِدٍ، فَلَا لُزُومَ لَوْسِيطٍ. وَالْوَعْدُ هُنَا هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ.

²¹ فَهَلْ تَنَاقَضُ الشَّرِيعَةُ وَوَعْدُ اللَّهِ؟ حَاشَا! فَلَوْ أُعْطِيَتْ شَرِيعَةٌ قَادِرَةٌ أَنْ تُحْيِيَ، لَكَانَ الْبِرُّ بِالْحَقِيقَةِ عَلَى مَبْدَأِ الشَّرِيعَةِ. ²² وَلَكِنَّ الْكِتَابَ حَبَسَ الْجَمِيعَ تَحْتَ الْخَطِيئَةِ، حَتَّى إِنْ الْوَعْدُ، عَلَى أَسَاسِ الْإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، يُوهَبُ لِلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ. ²³ فَقَبْلَ مَجِيءِ الْإِيمَانِ، كُنَّا تَحْتَ حِرَاسَةِ الشَّرِيعَةِ، مُحْتَجِّزِينَ إِلَى أَنْ يُعْلَنَ الْإِيمَانُ الَّذِي كَانَ إِعْلَانُهُ مُنْتَظَرًا. ²⁴ إِذَنْ، كَانَتْ الشَّرِيعَةُ هِيَ مُؤَدِّبًا حَتَّى مَجِيءِ الْمَسِيحِ، لِكَيْ نُبَرَّرَ عَلَى أَسَاسِ الْإِيمَانِ. ²⁵ وَلَكِنْ بَعْدَمَا جَاءَ الْإِيمَانُ، تَحَرَّرْنَا مِنْ سُلْطَةِ الْمُؤَدِّبِ. ²⁶ فَإِنَّكُمْ جَمِيعًا أَبْنَاءُ اللَّهِ بِالْإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ. ²⁷ لِأَنَّكُمْ، جَمِيعَ الَّذِينَ تَعَمَّدْتُمْ فِي الْمَسِيحِ، قَدْ لَبِسْتُمْ الْمَسِيحَ. ²⁸ لَا فَرْقَ بَعْدَ الْآنَ بَيْنَ يَهُودِيٍّ وَيُونَانِيٍّ، أَوْ عَبْدٍ وَحُرٍّ، أَوْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، لِأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. ²⁹ فَإِذَا كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ، فَأَنْتُمْ إِذَنْ نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ وَحَسَبَ الْوَعْدِ وَارِثُونَ.

نحن أبناء الله

أقول أيضاً مادام الوريث قاصراً، فليس بينه وبين العبد أي فرق، مع أنه صاحب الإرث كله،² بل يبقى خاضعاً للأوصياء والوكلاء إلى أن تنقضي الفترة التي حددها أبوه.³ وهذه حالنا نحن أيضاً: فإن كنا قاصرين، كنا في حالة العبودية لمباديء العالم.⁴ ولكن لما جاء تمام الزمان، أرسل الله ابنه، وقد ولد من امرأة وكان خاضعاً للشرعية،⁵ ليحرر بالفداء أولئك الخاضعين للشرعية، فننال جميعاً مقام أبناء الله.⁶ وبما أنكم أبناء له، أرسل الله إلى قلوبنا روح ابنه، مُنادياً: «أبا، يا أباناً».⁷ إذن، أنت لست عبداً بعد الآن، بل أنت ابن. ومادمت ابناً، فقد جعلك الله وريثاً أيضاً.

قلق بولس على كنيسة غلاطية

⁸ ولكن، لما كنتم في ذلك الحين لا تعرفون الله، كنتم في حال العبودية.⁹ أما الآن وقد عرفتم الله، بل بالأحرى عرفكم الله، فكيف ترتدون أيضاً إلى تلك المباديء العاجزة الفقيرة التي ترغبون في الرجوع إلى العبودية لها من جديد؟¹⁰ تحتفلون بأيام وأشهر ومواسم وسنين! ¹¹ أخاف عليكم، خشية أن أكون قد تعبت من أجلكم بلا جدوى.

¹² أتوسل إليكم أيها الإخوة، أن تكونوا مثلي، لأنني أنا أيضاً مثلكم. أنتم لم تظلموني بشيء،¹³ بل تعرفون أنني في علة بالجسد بشرتكم أول الأمر؛¹⁴ ومع أن العلة التي في جسدي كانت تجربة لكم، فإنكم لم تحتقروني ولم تنفروا مني بسببها، بل قبلتموني كأني ملاك من عند الله، أو كأني المسيح يسوع.¹⁵ فأين غيبتكم تلك؟ فأني أشهد لكم أنكم كنتم ستقلعون عبوتكم وتقدمونها لي، لو كان ذلك ممكناً!¹⁶ فهل صرتم الآن عدواً لكم لأنني كلمتكم بالحق؟¹⁷ إن أولئك (المعلمين) يظهرون من نحوكم حماسة، ولكنها غير صادقة، بل هم يرغبون في عزلكم عنا،¹⁸ لكي تتحسبوا لهم. جميل إظهار الحماسة في ما هو حق، كل حين، وليس فقط حين أكون حاضراً عندكم.¹⁹ يا أطفالي الذين أتمخض بكم مرة أخرى إلى أن تتسكل فيكم صورة المسيح.²⁰ وكم أود لو أكون الآن حاضراً عندكم، فأخاطبكم بغير هذه اللمحة، لأنني متحير في أمركم.

مثل هاجر وسارة

²¹ فولوا لي، يامن ترغبون في الرجوع إلى العبودية للشرعية، ألسنتم تسمعون ما جاء في الشرعية؟²² فإنه قد كتب أن إبراهيم كان له ابنان: أحدهما من الجارية، والآخر من المرأة الحرة.²³ أما ابن الجارية، فقد ولد حسب الجسد. وأما ابن الحرة، فإنه ما للوعد.²⁴ وهذه الحقيقة لها معنى رمزي. فهاتان المرأتان ترمزان إلى عهدتين: الأولى مصدره جبل سيناء، يجعل المولودين تحتها في حال العبودية، ورمزه هاجر. ²⁵ ولفظه هاجر تطلق على جبل سيناء، في بلاد العرب، وتمثل أورشليم الحالية، فإنها مع بنيتها في العبودية.²⁶ أما الثاني، فرمزه الحرة التي تمثل أورشليم السماوية التي هي أمنا.

²⁷ فإنه قد كتب: «افرحي أيتها العاقرة التي لا تلد، اهتفي بأعلى صوتك أيها التي لا تتمخض، لأن أولاد المهجورة أكثر عدداً من أولاد التي لها زوج!»

²⁸ وأما أنتم، أيها الإخوة، فأولاد الوعد، على مثال إسحاق.²⁹ ولكن، كما كان في الماضي المولود حسب الجسد يضطهد المولود حسب الروح، فكذلك أيضاً يحدث الآن.³⁰ إنما ماذا يقول الكتاب؟ «اطرد الجارية وابنها، لأن ابن الجارية لا يرث مع ابن الحرة!»³¹ إذن، أيها الإخوة، نحن لسنا أولاد الجارية، بل أولاد الحرة.

الحرية المسيحية

5

إن المسيح قد حررنا وأطلقنا في سبيل الحرية. فانيبوا إذن، ولا تعودوا إلى الارتباك بنير العبودية.² ها أنا بولس أقول لكم: إن خبتكم، لا يفعكم المسيح شيئاً.³ وأشهد مرة أخرى لكل منحنون بأنه ملتزم أن يعمل بالشرعية كلها.⁴ يامن تريدون التبرير عن طريق الشرعية، قد حرمتكم

المسيح وسقطتم من النعمة! ⁵ فإننا، بالروح وعلى أساس الإيمان، ننتظر الرجاء الذي ينتج البر.
⁶ ففي المسيح يسوع، لا نفع للختان ولا لعدم الختان، بل للإيمان العامل بالمحبة.
⁷ كلنم تجرون جرياً جيداً، فمن أعاقكم حتى لا تدعوا للحق؟ ⁸ هذا التضليل ليس من الذي دعاكم!
⁹ إن خميرة صغيرة تحمر العجين كله. ¹⁰ ولكن لي ثقة بكم في الرب أنكم لن تعترفوا رايًا آخر.
 وكل من يثير البلبلة بينكم سيلقى عقاب ذلك، كائنا من كان. ¹¹ وأما أنا، أيها الإخوة، فلو صح
 أنني مازلت أدعو إلى الختان، فلماذا مازلت ألقى الاضطهاد؟ إذن لكانت العنة التي في الصليب
 قد زالت! ¹² ليت الذين يثيرون البلبلة بينكم يبنرون أنفسهم!
¹³ فإنما إلى الحرية قد دعيتم، أيها الإخوة؛ ولكن لا تتخذوا من الحرية ذريعة لإرضاء الجسد، بل
 بالمحبة كونوا عبيداً في خدمة أحدكم الآخر. ¹⁴ فإن الشريعة كلها تتم في وصية واحدة: «أن
 تحب قريبك كفسك». ¹⁵ فإذا كنتم تنهشون وتفترسون بعضكم بعضاً، فأحذروا أن يفني أحدكم
 الآخر!

الروح والجسد

¹⁶ إنما أقول: اسلكوا في الروح. وعندئذ لا نتممون شهوة الجسد أبداً. ¹⁷ فإن الجسد يشتهي بعكس
 الروح، والروح بعكس الجسد؛ وهذان يقاوم أحدهما الآخر حتى إنكم لا تفعلون ما ترغبون فيه.
¹⁸ ولكن إذا كنتم خاضعين لقيادة الروح، فلستم في حال العبودية للشريعة. ¹⁹ أما أعمال الجسد
 فظاهرة، وهي: الزنى والتجاسة والدعارة، ²⁰ وعبادة الأصنام والسحر، والعداوة والنزاع
 والغيرة والخصب، والتحزب والانقسام والتعصب، ²¹ والحسد والسكر والعبدة، وما يشبه هذه.
 وبالنظر إليها، أقول لكم الآن، كما سبق أن قلت أيضاً، إن الذين يفعلون مثل هذه لن يرثوا ملكوت
 الله!

²² وأما ثمر الروح فهو: المحبة والفرح والسلام، وطول البال واللطف والصلاح، والأمانة ²³
 والوداعة وضبط النفس. وليس من قانون يمنع مثل هذه الفضائل.
²⁴ ولكن الذين صاروا خاصة للمسيح، قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات. ²⁵ إذا كنا نحيا
 بالروح، فلنسلك أيضاً بالروح. ²⁶ لا نكون طامحين إلى المجد الباطل، يستقر بعضنا بعضاً،
 ويحسد أحداً الآخر!

وصايا أخيرة

6
 أيها الإخوة، إن سقط أحدكم في خطاً ما فمثل هذا أصلحوه أنتم الروحيين بروح وداعة. واحذروا
 أنتم أنفسكم لئلا تجرب أيضاً. ² ليحمل الواحد منكم أثقال الآخر، وهكذا نتممون شريعة المسيح. ³
 فإن ظن أحد أنه شيء، وهو في الواقع لا شيء، فإنما يخذغ نفسه. ⁴ فليمتحن كل واحد عمله
 الخاص، وعندئذ يكون له أن يفخر بما يخصه وحده لا بما يخص غيره. ⁵ فإن كل واحد سيحمل
 حملة الخاص. ⁶ ليسارك الذي يتعلم الكلمة من يعلمها، في جميع الخيرات.
⁷ لا تتخذوا: إن الله لا يستهزأ به. فكل ما يزرعه الإنسان، فإنما يحصد أيضاً. ⁸ فإن من يزرع
 لجسده، فمن الجسد يحصد فساداً. ومن يزرع للروح، فمن الروح يحصد حياة أبدية. فلا تفشل في
 عمل الخير، ⁹ لأننا، متى حان الأوان، سنحصد، إن كنا لا نترأخى. ¹⁰ فمادامت لنا الفرصة إذن،
 فلنعمل الخير للجميع، وخصوصاً لأهل الإيمان.

الخاتمة

¹¹ انظروا بآية حروف كبيرة قد كتبت إليكم هنا بيدي: ¹² إن الذين يريدون أن يظهرُوا في الجسد
 بمظهر حسن، أولئك يرغمونكم أن تحننوا، فقط لئلا يلقوا الاضطهاد بسبب صليب المسيح. ¹³
 حتى أولئك الذين يحننون، هم أنفسهم، لا يعملون بالشريعة، بل يريدون لكم أن تحننوا ليفتخروا

بجسدكم. ¹⁴ أما أنا فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح، الذي به أصبح العالم بالنسبة لي مصلوبا، وأنا أصبحت بالنسبة له مصلوبا. ¹⁵ فليس الختان بشيء، ولا عدم الختان بشيء، وإنما (المهم أن يصير الإنسان) خليفة جديدة. ¹⁶ فالسلام والرحمة على جميع السالكين وفقا لهذا المبدأ، وعلى إسرائيل الله.

¹⁷ لا يسبب لي أحد المتاعب فيما بعد، فأني أحمل في جسدي سمات الرب يسوع.

¹⁸ لتكن مع روحكم، أيها الإخوة، نعمه ربنا يسوع المسيح. آمين!